[78] وسموا كتبهم أساطير الاولين (1)، ووضعوا لانفسهم دينا برأيهم (2) واستحسانهم. إن الاشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة أفلاك وتحرك الارض ومن عليها، وانقلاب الازمنة واختلاف الوقت، والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلاء (3) واضطرار النفس إلى القرار (4) بأن لها صانعا ومدبرا. أما ترى الحلو يصير حامضا، والعذب مرا، والجديد باليا، وكل إلى تغير وفناء ؟ وساق الحديث إلى أن قال: قال الزنديق: ومن زعم أن ا لم يزل ومعه طينة مؤذية فلم يستطع التفصي منها إلا بامتزاجه بها و دخوله فيها، فمن تلك الطينة خلق الاشياء ! قال عليه السلام: سبحان ا ! ما أعجز إلها يوصف بالقدرة لا يستطيع التفصي من الطينة ! إن كانت الطينة حية أزلية فكانا إلهين قديمين فامتزجا ودبرا العالم من أنفسهما، فإن كان ذلك كان فمن أين جاء الموت والفناء ؟ وإن كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الازلي القديم والميت لا يجيئ (5) منه حي، هذه مقالة الديصانية أشد الزنادقة قولا. ثم قال عليه السلام في مواضع من هذا الخبر، لو كانت قديمة أزلية لم تتغير من حال إلى حال، وإن الازلي لا تغيره الايام، ولا يأتي عليه الفناء (6). بيان: (والقديم لا يكون حديثا) أي ما يكون وجوده أزليا لا يكون محدثا معلولا فيكون الوجب الوجود بذاته، فلا يعتريه التغير والفناء. وقد نسب إلى بعض الحكماء أنه قال: المبدع الاول هو مبدع الصور فقط دون الهيولى، فإنها

_____ (1) ليس في المصدر لفظة (الاولين). (2) في المصدر: بآرائهم. (3) في المصدر: وبلى. (4) في بعض النسخ (إلى الاقرار) وعليه فقوله (واضطرار النفس) معطوف على قوله (حدوثها) أي الاشياء تدل على اضطرار النفس إلى الاقرار بان لها صانعا. (5) في بعض النسخ: لا يحيى. (6) الاحتجاج: 184، 188 (*).

_____